الإحالة ودورها في التماسك النصي في ميمية المتنبي

د. يوسف محمد عويهان العنزي
مدرس لغة - قسم اللغة العربية- كلية الاداب -جامعة الكويت

الملخص

حاول هذا البحث الوجيز أن يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب نظرية لغوية جديدة، ومستوى من مستويات البحث الدلالي الحديث، وهو (التماسك النصي) أو (نحو النص)، وقد اقتصرت من هذه النظرية على عنصر واحد من عناصرها هو عنصر الإحالة، لأنها تُعدُّ من أهم وسائل التماسك النصي، وذلك لأثرها الفعال في تماسك النص اللغوي وتجسيد وحدته العامة فتعرضت لهذا اللون من التحليل، لأتعرف عليه عن كثَبٍ من خلال دراسة جانب من جوانب علم نحو النص، وعنصر من عناصره، فجاء هدف البحث للكشف عن الطاقات الإبداعية لدى المتنبي، وبيان مدى الترابط النصي ودرجته في شعره من خلال عنصر الإحالة بأنواعها المختلفة، والوقوف على الإشارات الخفية التي لم يصرح بها المتنبي في قصيدته من خلال الإحالة الخارجية. وقد قام البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على استقراء صور الإحالة (الداخلية والخارجية) في قصيدة المتنبي، وعرضها عرضا منهجيا مدعوما بقواعد النحو الأساسية، ووصفها وتحليلها وتفسيرها، وتحديد خصائصها؛ للوصول إلى المعاني التي أراد الشاعر إيصالها للمتلقي.

الكلمات الدالة: الإحالة ـ التماسك النصي ـ المتنبي ـ نحو النص

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

فإنه لا يخفى على دارس اللغة والنحو أن تحليل النصوص اللغوية يقوم على خمسة مكونات أو مستويات حددها علماء اللغة هي: (المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي).

إلا أنَّ الدارسين اللغويين في الآونة الأخيرة قد كشفوا عن مستوى سادس له دور فاعل ومهم في التحليل اللغوي، وهو (المكون النصي) الذي لم تتوقف اهتماماته عند حد تحليل الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى، بل تعدى ذلك إلى النص بوصفه الوحدة

اللغوية الكبرى في دراسة النصوص وتحليلها، وبناء على هذا فقد انتقل الباحثون بهذا المستوى الجديد من إطار النحو الجُمْلي إلى إطار النحو النصي.

ومن هنا وجب على الدارسين أن يواكبوا النظريات الجديدة التي تخدم لغتهم، وتضفي على مستوياتها اللغوية لونا جديدا من ألوان التحليل له أهميته في الدرس والتحليل؛ وقد أردت بهذا البحث أن أتعرض لهذا اللون من التحليل، وأن أتعرف عليه عن كثَبٍ من خلال دراسة جانب من جوانب علم نحو النص، وعنصر من عناصره، وهو الإحالة، مطبقا هذا الجانب على قصيدة من قصائد أبي الطيب المتنبي، وهي قصيدته الرائعة في رثاء جدته، والتي مطلعها:

ألاَ لاَ أرَى الأحـــداثَ حَمـــداً وَلا ذمَّـــا فمـــا بَطشُـــها جَهـــلاً وَلا كَفُّهـــا حِلمـــا

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- تعلق البحث بجانب جديد من جوانب تحليل النصوص وهو التماسك النصي، وهذا بدوره يفتح أمام الباحث صورة جديدة من مستجدات العلم.
2- إخصاب الدرس النحوي من خلال قراءة تراثنا الأدبي قراءة لسانية معاصرة، وهذا بدوره يعمل على توسعة آفاق البحث العلمي ومجالاته.
3- الكشف عن الطاقات الإبداعية لدى المتنبي، وبيان مدى الترابط النصي ودرجته في شعره من خلال عنصر الإحالة بأنواعها المختلفة.
4- الوقوف على جانب من الجوانب النفسية المقنعة، والإشارات الخفية التي لم يصرح بها المتنبي في قصيدته من خلال الإحالة الخارجية.

صعوبات البحث:

1- جِدّة الموضوع قيد البحث (الإحالة) وجِدَّة المنهج الذي يتفرع عنه وهو (علم نحو النص).
2- صعوبة تطبيق ظاهرة جديدة على نص أدبي عميق ودقيق، لشاعر من أعمق شعراء العربية وأثراهم معنى ولفظا.

تساؤلات البحث:

1- هل تحققت الإحالة الداخلية والخارجية في قصيدة المتنبي بصورة واضحة أم أنَّ معانيه فيها كانت موهِمةً مُلبسة؟

منهج البحث:

أرى أن يقوم البحث هذا البحث على**المنهج الوصفي** الذي يقوم على استقراء صور الإحالة (الداخلية والخارجية) في قصيدة المتنبي، وعرضها عرضا منهجيا مدعوما بقواعد النحو الأساسية، ووصفها وتحليلها وتفسيرها، وتحديد خصائصها؛للوصول إلى المعاني التي أراد الشاعر إيصالها للمتلقي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة في هذا البحث أن ينقسم إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر.

المقدمة: ذكرت فيها التعريف بالموضوع، وأهميته وأسباب اختياره، وصعوبات البحث، وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته الإجمالية.
التمهيد: ذكرت فيه مفهوم الإحالة وأهميتها وعناصرها وأنواعها.

المبحث الأول: الإحالة بالضمائر في قصيدة المتنبي.
المبحث الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة في قصيدة المتنبي.
المبحث الثالث: الإحالة بأسماء الموصولة في قصيدة المتنبي.

التمهيد
مفهوم الإحالة وأهميتها وعناصرها وأنواعها

***

أولا - مفهوم الإحالة:

تُعدُّ الإحالة من أهم وسائل التماسك النصي، لأثرها الفعال في تماسك النص اللغوي وتجسيد وحدته العامة(1)، وقد كثر الحديث عنها، وتعددت وجهات النظر فيها قديمًا وحديثًا فقد شغلت كل من اهتم بالنشاط الفكري عند الإنسان، من الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس، وشغلت كذلك كل من اهتم بالنشاط اللغوي من النحاة والبلاغيين وعلماء اللسان(2)، وكما تعددت وجهات النظر فيها تعددت وجهات النظر في المصطلحات المعبرة عنها(3).

وتقوم الإحالة في الأصل بدور دلالي، ولا تخضع لقيود النحو، ولكنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب التطابق بين الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه(4)، وتمكن من صياغة أكبر كمية من المعلومات باستخدام أقل ما يمكن من وسائل التعبير، أو ما أطلق عليه دي بوجراند الوفر في إنشاء البنيات السطحية(5).

الإحالة لغة: مصدر أحال يحيل، وعينها واو، فـ"الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دَوْرٍ، فالحَوْلُ: العام وذلك أنه يحول أي يدور، وأحال الشيءُ: انتقل من حال إلى آخر ومن موضع إلى آخر، وأحال الكلامَ: عدل به عن وجهه وأفسده. وأحال فلاناً على فلان: حوله إليه(6).

الإحالة اصطلاحًا:

تعرف إلهام أبو غزالة وعلي خليل الإحالة بأنها: "كلمات قصيرة اقتصادية ليس لها محتوى ذاتي، إنما تقوم في ظاهر النص مقام تعبيرات تتصف بإثارة محتوى أكثر تعيينا... وتساعد

(1) انظر الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة" في كتاب: العربية بين نحو الجملة ونحو النص: أحمد عفيفي كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسة النحوية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1426هـ- 2005م 554/2.

(2) انظر نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي– بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993م ص115.

(3)انظر النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية 1428هـ - 2007م ص320.

(4)انظر لسانيات النص: د. محمد خطابي، طبعة المركز الثقافي المغربي- الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2006م ص17.

(5)انظر النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ص330.

(6) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، 1979م، مادة (حول) 121/2.

هذه التعبيرات مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى، وهو مهيأ في مواقع التخزين النشط... دون حاجة منهم لإعادة ذكر كل شيء بتفصيلاته.."(7).

وقيل إن الإحالة هي علاقة بين عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ إنها عناصر لغوية مبهمة الدلالة، أو فارغة المحتوى، تسمى عناصر محيلة، وبين عناصر أخرى تفسرها وتسمى عناصر محال إليها، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه هذه العناصر المحيلة من أجل تأويلها، وتشمل العناصر المحيلة الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة والضمائر الموصولة وأداة التعريف وبعض الألفاظ الدالة على المقارنة(8).

ثانيا ـ أهمية الإحالة:

يرى د. تمام حسان أن الإحالة تؤدي وظائف تداولية وخطابية مهمة إلى جانب دورها في الإسهام الفعَّال في تماسك مكونات النص، فهي وسيلة مهمة من وسائل الإيجاز والاختصار في الاستعمال اللُّغَوِيّ، التي تخلِّصُ الكلام من الإطناب والتكرار الممل، وإن كان الأصل في الربط بالإحالة هو إعادة اللفظ بذاته؛ لأن ذلك أدعى للتذكير، وأقوى ضمانا للوصول إليه؛ إلا أن الاستعمال اللغوي يفرض التيسير طلباً للخفة والتخلص من التكرار الممل(9).

وقد تنبه علماء العربية الأوائل إلى أهميَّة هذه الإحالة، يقول ابن يعيش: "... وإنما أُتيَ بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز، واحترازا من الإلباس، فأما الإيجاز فظاهر؛ لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت: "زيد فعل زيد "جاز أن يُتوهَّم في "زيد" الثاني أَنَّهُ غير الأول"(10).

كما تؤدي الإحالة وظيفة تقديم المعلومات حيْثُ ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة بشكل جزئي الأمر الذي يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص(11).

ثالثا- عناصر الإحالة:

سبق أن ذكر البحث أنه لابد من توافر عنصرين لغويين للإحالة، أو يكون أحدهما لغويا والآخر مقاميا بشرط أن يرتبطا ببعضهما ارتباطا دلاليا، وهذان العنصران هما:

1- العناصر المحال إليها:

وهي عناصر معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات)، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، أو

(7)مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر): د. إلهام أبو غزالة، وعلي أحمد حمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م ص92.

(8)انظر علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، تقديم د. سليمان العطار، طبعة مكتبة الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ- 2007م ص22.

(9)انظر البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الثالثة 1430هـ - 2009مص109.

(10)شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ- 2001م./292.

(11)انظر علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل ص120.

وحدات نصية (جمل أو تتابعات جميلة) فيمثل المحال إليه معلما لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره(12).

2- **العناصر المحيلة:**

هي قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص، وقد تعود على شيء يقع خارج النص، فهذه العناصر لا معنى لها في ذاتها؛ أي أنها خالية المحتوى؛ لذا تحتاج دائما إلى أن ترتبط بلفظ آخر أو بشيء خارجي يبين ما أريد بها،ومن هذه العناصر: الضمائر وأسماء إشارة والأسماء الموصولة(13).

رابعا- أنواع الإحالة:

تختلف الإحالة باعتبار المدى الفاصل بين طرفيها (المحيل والمُحَال عليه) إلى نوعين هما:

1- إحالة ذات مدى قريب: وهي الإحالة التي تقع في إطار الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية بين المحيل والمحال إليه.

2- إحالة ذات مدى بعيد: وهي الإحالة التي تقع في إطار التتابعات الجملية المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وسواء كانت الإحالة إلى بعيد أو قريب فإن عامل الإحالة يسهم بدور فعال في ترابط النص وتماسكه(14).

كما تختلف باعتبار موضع المُحال إليه بالنسبة للمُحيل إلى نوعين أيضا:

1- **إحالة نصية (داخلية)**؛ وهي الإحالة التي يرد طرفاها– العنصر المحال إليه والعناصر المحيلة- داخل النص، سواء ورد ذكر العناصر المحال إليها أولا، أم ورد ذكرها بعد العناصر المحيلة، وتنقسم إلى نوعين:

(أ)-إحالة إلى سابق (قبلية)؛ وفيها تستخدم الضمائر(الصيغ الكنائية) بعد العنصر المشار إليه؛ أي أنَّها تعود على مفسِّر سبق التلفظ به(15).

(ب)-إحالة إلى لاحق (بعدية) وفيها تستخدم الضمائر(الصيغ الكنائية) قبل العنصر المشار إليه؛ أي إنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن كما في قولهم: (إنه قام زيد) أي إن الشأن أو الحال(16).

2- **إحالة مقامية (خارجية)** وهي إحالة إلى خارج النص(17)، وفيها يُحال عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لُغَويّ موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير

(12) انظر نسيج النص: الأزهر الزناد، طبعة المركز الثقافي العربي– بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993م ص115-116.

(13)انظرنسيج النص ص 118، ولسانيات النص: د. محمد خطابي ص17، والنصوالخطاب والإجراء:روبرت دي بوجراند ص32.

(14)انظر دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة الآداب- القاهرة، الطبعة الأولى 2005م ص150.

(15) نسيج النص: الأزهر الزناد ص119.

(16) انظر المرجع السابق : نفسه.

المُتكلِّم المفرد على ذات صاحبه المُتَكلِّم؛ فيرتبط عنصر إحالي بعنصر إشاري غير لُغَويّ هو ذات المتكلِّم، ويمكن أن يشير عنصر لُغَوِيّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً(18).

وتشير الإحالة الخارجية إلى أن العنصر المشار إليه لا يوجد في البنية اللُّغَويَّة للنص؛ وإنما يوجد خارج النّص في سياق الموقف، ومعنى هذا أن الإحالة المقامية الخارجية تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، ومن ثَمَّ تتكون شبكة من الخطوط المتصلة التي يتقاطع فيها النص مع بعضه، ويتداخل ومن ثم يترابط ويتماسك.

وسوف يحاول البحث في مباحثه الآتية أن يتعرض للإحالة بأنواعها، وصورها المختلفة (الإحالة بالضمائر- والإحالة بأسماء الإشارة- والإحالة بالأسماء الموصولة) في ميمية المتنبي في رثاء جدته(19)، والتي مطلعها:

أَلاَ لاَ أَرَى الأَحـــداثَ حَمـــداً وَلا ذَمَّـــا فمـــا بَطشُـــها جَهـــلاَ وَلا كَفُّهـــا حِلمـــا

القصيدة

1- أَلاَ لاَ أَرَى الأَحـداثَ حَمـدًا وَلا ذَمَّـا فَمـــا بَطشُـــها جَهـــلاً وَلا كَفُّهـــا حِلمـــا

2- إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرْجعُ الفتى يَعُـودُ كمَـا أُبْـدي ويُكـرِي كمـا أرْمَـى

3- لَـكِ الله مِـنْ مَفْجُوعَـةٍ بحَبيبِهـا قَتيلَـةِ شَـوْقٍ غَيـرِ مُلحِقِهـا وَصْـمَا

4- أحِنّ إلـى الكـأسِ التـي شرِبَتْ بِهـا وأهـوى لمَثواهـا التّـرابَ ومـا ضَـمّا

5- بَكَيْـتُ عَلَيهـا خِيفَـةً فـي حَياتِهـا وذاقَ كِلانـــا ثُكْـــلَ صـــاحِبِهِ قِـــدْمَا

6- ولـوْ قَتَـلَ الهَجْـرُ المُحبّـينَ كُلَّهُـمْ مضَـى بَلَـدٌ بـاقٍ أجَـدّتْ لَـهُ صَـرْمَا

7- عرَفْتُ اللّيـالي قَبـلَ مـا صَـنَعَتْ بنـا فلَمَـا دَهَتْنـي لـم تَزِدْنـي بهـا عِلْمَـا

8- مَنافِعُهـا مـا ضَـرّ فـي نَفْـعِ غَيرِهـا تغـذّى وتَـرْوَى أن تجـوعَ وأن تَظْمَـا

9- أتاهـا كِتـابي بَعـدَ يـأسٍ وتَرْحَـةٍ فَماتَـتْ سُـرُورًا بِـي فَمُـتُّ بهـا غَمّـا

10- حَـرامٌ علـى قَلبـي السّـرُورُ فـإنّني أعُـدّ الـذي ماتَـتْ بـهِ بَعْـدَها سُـمّا

(17) لسانيات النص: محمد خطابي، ص17.

(18) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: د. بحيري ص105.

(19)مناسبة القصيدة: أن أبا الطيب ورد عليه كتاب من جدته تشكو شوقها إليه، وطول غيبته عنها؛ فتوجه نحو العراق ليراها، ولكنه لم يتمكن من دخول الكوفة لظروف سياسية، فانحدر إلى بغداد، وكانت جدته قد يئست منه، فكتب إليها كتابا يسألها المسير إليه، فقبلت كتابه وحُمَّت لوقتها سرورا به، وغلب عليها الفرح على قلبها فقتلها، فقال القصيدة يرثيها.
انظر شرح ديوان المتنبي: لعبد الرحمن البرقوقي، طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان، (د.ط) (د.ت) 226/4.

11- تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظي وخَطّي كأنّما تَرَى بحُرُوفِ السّطرِ أغرِبةً عُصْمَا
12- وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنْيابَها سُحْمَا
13- رَقَا دَمْعُها الجاري وجَفّتْ جفونُها وفارَقَ حُبّي قَلبَها بَعدمَا أدمَى
14- ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا وإنّمَا أشَدُّ منَ السُّقمِ الذي أذهَبَ السُّقْما
15- طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَني وقد رَضِيَتْ بي لو رَضيتُ بها قِسْمَا
16- فأصْبَحتُ أسْتَسقي الغَمامَ لقَبرِها وقدكنْتُ أستَسقي الوَغىوالقنا الصُّمّا
17- وكنتُ قُبَيلَ الموْتِ أستَعظِمُ النّوَى فقدصارَتِ الصّغرَى التي كانتِ العظمى
18- هَبيني أخذْتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى
19- وما انسَدّتِ الدّنْيا عليّ لضِيقِهَا ولكنَّ طَرْفًا لا أراكِ بهِ أعمَى
20- فَوَا أسَفا ألاّ أُكِبَّ مُقَبّلاً لرَأسِكِ والصّدْرِ اللّذَيْ مُلِئا حزْمَا
21- وألاّ أُلاقي روحَكِ الطّيّبَ الذي كأنّ ذكيّ المِسكِ كانَ له جسمَا
22- ولَوْ لَمْ تَكُوني بِنْتَ أكْرَمِ والِدٍ لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لي أُمّا
23- لَئِنْ لَذّ يَوْمُ الشّامِتِينَ بيَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ منّي لأنْفِهِمِ رَغْمَا
24- تَغَرّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيرَ نَفْسِهِ ولا قابِلاً إلاّ لخالِقِهِ حُكْمَا
25- ولا سالِكاً إلاّ فُؤادَ عَجاجَةٍ ولا واجِداً إلاّ لمَكْرُمَةٍ طَعْمَا
26- يَقُولونَ لي ما أنتَ في كلّ بَلدَةٍ؟ وما تَبتَغي؟ما أبتَغي جَلّ أن يُسْمى
27- كأنّ بَنيهِمْ عالِمُونَ بِأنَّني جَلُوبٌ إلَيهِمْ مِنْ مَعادِنِهِ اليُتْمَا
28- وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِفي يدي بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا
29- ولكِنّني مُسْتَنْصِرٌ بذُبَابِهِ ومُرْتكِبٌ في كلّ حالٍ به الغَشَمَا
30- وجاعِلُهُ يَوْمَ اللّقاءِ تَحِيّتي وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البطَلَ القَرْمَا

31- إذا فَلّ عَزْمي عن مدًى خوْفُ بُعده فأبْعَـدُ شـيءٍ ممكـنٌ لـم يَجِـدْ عزْمَـا

32- وإنّـي لَمِـنْ قَـوْمٍ كـأنّ نُفُوسَـهُمْ بهـا أنَـفٌ أن تسـكنَ اللّحـمَ والعَظمَـا

33- كـذا أنَـا يـا دُنْيـا إذا شِـئْتِ فـاذْهَبي ويـا نَفـسِ زيـدي فـي كرائِهِهـا قُـدْمَا

34- فـلا عَبَـرَتْ بِـي سَـاعَةٌ لا تُعِزّنـي ولا صَـحِبَتْني مُهجَـةٌ تقبـلُ الظَّلْمَـا

المبحث الأول
الإحالة بالضمائر(20)

***

ضمائر الأشخاص أسماء جامدة، تدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب، وتتسم بالإبهام والافتقار، وتغني عن ذكر الاسم الظاهر، فتحقق الإيجاز والاختصار والخفة، وهي من أهم سمات اللغة العربية(21).

وشرط الإضمار أن تكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد بحيث لو عُدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه، مثل قوله تعالى:﴿...وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾(22)فلأن الفتنة وقعت على داود حلَّ الضمير محله؛ لِقُبْحِ الإظهار، ولما فيه من إطالة لا مبرر لها(23).

والأصل في الضمير ألا يذكر إلا ويسبقه ما يعود عليه؛ ليكون المقصود من الكلام واضحا، تقول: لقيت زيدا وأكرمته، فتذكر الضمير في (أكرمته) لأنه سبقه ما يعود عليه، ولا تقول (لقيته) هكذا ابتداء؛ لأن ذلك ضرب من التعمية والإلباس يناقض القصد من اللغة والبيان(24).

وقد ظهرت صور من الأساليب بُنيت على خلاف؛ ذلك حيث ذُكر فيها الضمير ليفسر بمتأخر مثل قوله تعالى: ﴿... فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

(20) المقصود بها: ضمائر الأشخاص (المتكلم والغائب والمخاطب)، فالضمائر بالمعنى الحديثهي الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة والضمائر الموصولة.
انظر علم اللغة العربية (مدخل تأريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية): د. محمود فهمي حجازي، طبعة الكويت (د. ط) 1973م ص203، والبيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الثالثة1430هـ- 2009م1/137.

(21) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الخامسة 1427هـ- 2006م ص108، والنحو الوافي: عباس حسن، طبعة دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثالثة عشر، (د.ت) 1/217.

(22) سورة ص : جزء من الآية 24.

(23) البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان 1/138.

(24)انظر خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني): د. محمد محمد أبو موسى، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة، 1427هـ- 2006م، ص241.

الصُّدُورِ﴾(25) فإن (الهاء) في (فإنها) راجعة إلى الأبصار، وهي متأخرة عنها، وقيل هي من قبيل الإضمار على شريطة التفسيرأو ضمير القصة،وقد يُذكر الضمير ولا يُذكر له مفسر؛ اعتمادا على فهم السامع، أو وضوح المعنى أو غير ذلك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾(26) فإن الضمير في (ظهرها) عائد على محذوف مفهوم من السياق وهو (الأرض)وإن ذكر الدابة مع ذكر (على ظهرها) دال على أن المراد ظهر الأرض(27).

ولكن الأكثر أن يشير الضمير إلى شيء متقدم، وقد يكون المتقدم كلاما كثيرا أو نصا كاملا كما في قول الله:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ **لَهُمْ** مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(28).

فقد أغنى الضمير في (لهم) عن ثلاث وعشرين كلمة مُظهرة، وقام بالربط النصي بين أجزاء الكلام، وقد يُتبادر إلى الذهن أنَّ هذه الآية من قبيل الجملة لا النص، والحق أنها جملةٌ ونصٌ في الوقت نفسه؛ لأن المعنى قد اكتمل بها واستقل، ومع ذلك فقد اشتملت على جُمل أو ما يقوم مقام الجمل وهو اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول في قوله: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ) فلا يُتصور أن يكون لاسم الفاعل هنا مفعول بلا فاعل، وقد نص النحاة على أن اسم الفاعل يتحمل ضميرا مستترا يكون فاعلا له، ومن هنا ندرك وجاهة رأي من ذهب من النحويين إلى "أنَّ (أل) الداخلة على اسمي الفاعل والمفعول هي اسم موصول؛ لأن الاسم معها في قوة الجملة؛ لأنه عمل في الفاعل والمفعول، والمقصود أن الضمير هنا قد ربط بين عدة جمل فضلاً عن أنه ربط جملة الخبر بالمبتدأ"(29).

فالدراسة النصية للضمير إذا تكشف عن أثره المهم في تماسك النص لفظيا، من خلال تعدد صوره وكثرة وروده على سطح النص فإنه يؤدي وظيفة الربط، وينعش ذاكرة المتلقي، وقد ذكر الدكتور تمام حسان أن علاقة الربط "وظيفتها إنعاش الذاكرة؛ لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية، التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية"(30).

كما يسهم الضمير في التماسك الدلالي حيث يحقق استمرارية دلالية لبعض الذوات والمفاهيم من خلال الإحالة إليها، بل إن تحولات الضمائر تقدم لنا ضربا من الالتفات على مستوى النص، يجاوز ما عرفه البلاغيون على مستوى الجملة أو الشاهد والمثال، إذ يعد الالتفات هنا مظهرا يجسد لغويا في ظاهر النص علاقة التأرجح والتحول والصيرورة

(25) سورة الحج : جزء من الآية 22.
(26) سورة فاطر : جزء من الآية 35.
(27)انظر شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: 686هـ) تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس– ليبيا 1395هـ- 1975م 405/2.
(28) سورة الأحزاب : الآية 35.
(29) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لعبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام(ت: 761هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، طبعة دار الفكر– دمشق، الطبعة السادسة 1985م51/1.
(30)البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الثالثة 1430هـ- 2009م128/1.

الدائمة، التي تميز المفاهيم الفعالة في عالم النص، وهنا يكتشف المتلقي أشكالا وأبعادا ودلالات أخرى للالتفات، إذا ما تدبره من منظور النص(31).

وقد وردت الإحالة بالضمير كثيرا في ميمية المتنبي، ومن ذلك الإحالة الداخلية القبلية إلى سابق في قوله:

أَلاَ لاَ أَرَى الأَحداثَ حَمدًا وَلا ذَمَّا فَما بَطشُها جَهلاً وَلا كَفُّها حِلما

حيث وردت الإحالة الداخلية القبلية بضميري الغيبة (ها) في قوله (فما بطشها... ولا كفُّها) وهذان الضميران راجعان بهذه الإحالة إلى الاسم الظاهر في الشطر الأول (الأحداث)، وقد ربطت الشطرين ربطا متناسقا، وبينت لماذا لا يرى المتنبي للحوادث السارة إحسانا فيمدحها، ولا للحوادث الضارة ذنبا فيذمها[32] ولعل الربط بين الشطرين عن طريق الإحالة القبلية بضمير الغائب، جعل الشطر الثاني تعليلا للشطر الأول، وأبرز مدى أسى الشاعر ولوعته مما لاقاه من الأحداث وقسوتها؛ وكأنه لم يُرد أن يعيد لفظها (الأحداث) التي فعلت به الأفاعيل، وعرضته للمحن المتكررة، واكتفى بضميرها، وجعله غائبا للدلالة على ضجره منها، وتبرمه بها، وبخاصة في هذه النازلة التي لا يطيق وهي وفاة جدته التي كانت عنده بمثابة الحياة، ولعل في استهلال الشاعر قصيدته بالحكمة دليل على أنه اعتاد من الأحداث على أوجاعها وآلامها حتى أكسبه الحزنُ الحكمةَ.

ومن تماسك النص بالإحالة الداخلية القبلية بالضمير إلى سابق أيضا قوله:

هَبيني أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى فكيفَ بأخذِ الثأرِ فيكِ من الحُمّى

أرى المتنبي في هذا البيت من القصيدة أكثر التياعًا وحسرة وعزما على إمضاء ما أراد بأخذ ثأره وثأر قتيلته من قَتَلَتِهَا، وهما نوعان:

أحدهما ظاهر جلي هو (العدا) جاء به جمعا للدلالة على الكثرة، مع الإلماح إلى التأهب وعدم التهيب؛ ولذا عبر بالفعل الماضي الدال على انقضاء الحدث وتحققه (هبيني أخذت الثأر فيك من العِدا) وكأن ثأرها عنده حتم لازم.

والثاني مستتر خفي وهو رسول الموت (الحمى)، وأراه هنا يومئ إيماءة هي غاية في التخفي والتستر على المعنى المقصود وهو وصفها بكمال الإيمان؛ لأنها ماتت بالحمى، والمؤمن يموت بعرق الجبينكما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وكأنه يصف قتلتها بعكس ما وصفها به، ولأنه يرى أن الحمى من أسباب الله التي دافع لها فقد استفهم عنه استفهاما انكاريا، ولم يحققه كما حقق الكلام في الشطر الأول.

وقد أجاد هذا العبقري الذي لا يَفْرِي أحدٌ فَرْيَه في الإحالة الداخلية القبلية بضمير المخاطبة (فيك) في هذا البيت أيما إجادة حين اختبأ وراء النص وحرك كل كلمة وكل دلالة فيه، وهذا الضمير المحيل هو الذي حمل قصده وأرجع المعنى إلى المحال إليها (جدته)، وللإحالة القبلية في هذا البيت تحديدا نكتة بديعة؛ إذ إنَّ هذا البيت(الثامن عشر) هو واسطةُ

(31)انظر نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية: سعد عبد العزيز مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو وأغسطس1991مص156، والإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر): د. محمد حماسة عبد اللطيف، طبعة دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى 2001مص177.

(32) انظر شرح ديوان المتنبي: لعبد الرحمن البرقوقي226/4.

عِقد القصيدة، ودرتها الفريدة، وكأنّ الأبيات قبله وبعده منزوية عنه متقاصرة عن إدراك قدره وشرفه؛ لأن هذا البيت هو هدف القصيدة كلها، وعمودها الفقري الذي تُشد إليه المعاني،ويطلبه ما قبله من أولها، كما يطلبه ما بعده إلى نهايتها؛ ولذا تصرف في ضمائرها تصرف بصير مقتدر واع لمكامن المعاني ووسائل التدسس إليها.

وقد جاءت الإحالة بهذا الضمير غير متطابق مع الضمائر المتكررة قبله وبعده، حيث جاء هنا بضمير الخطاب (فيك)، وجاء قبلها وبعدها بضمائر الغيبة (أتاها كِتابي، فَماتَتْ سُرُورًا بِي، أعُدّ الذي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها، وتَأْثِمُهُ، رَقَا دَمْعُها الجاري، ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا، طَلَبْتُ لها حَظّاً) وأتى بين كل ضمائر الغيبة الدالة على وفاتها وغيابها عنه بضمير الخطاب الدال على إحضارها إلى مسرح الحدث اللغوي؛ لأن المقامَ مقامُ أخذِ بالثأرِ ويجب أن يُعاد لهذه القتيلة حقها وها هي ذي حاضرة شاهدة على هذا الوعد.

وهكذا جاءت الإحالة بضمير المخاطبة هنا محققة الإيجاز والاختصار والخفة، وهي من أهم سمات اللغة، بالإضافة إلشد أجزاء القصيدة بعضها إلى بعض، وربط المعاني القبلية والبعدية في القصيدة.

ومن تماسك النص بالإحالة الخارجية القبلية بالضمير إلى غير مذكور قوله:

لــكِ الله مِــنْ مَفجُوعَــةٍ بحَبيبِهــا قتيلَــةِ شَـوْقٍ غَيـرِ مُلحِقِهـا وَصْـمَا

حيث ورد التماسك النصي بالإحالة الخارجية القبلية إلى غير مذكور منصوص عليه، وإن كان معلوما مفهوما من مقام القصيدة وسياقها ومناسبتها، وقد جاءت هذه الإحالة الخارجية بضمير المخاطبة في الجملة الدعائية (لك الله ...) الراجع إلى جدته المرثية، وإن لم يأت لها في الكلام ذكر، ولكنه أحال الكلام عليها بالضمير الرابط؛ وكأنها ليست بحاجة إلى تسمية؛ لأن ضميرها يغني عن ذكر اسمها، وجعل ضميرها مخاطبا (لك) مع أنها متوفاة، وعدل عن ضمير الغيبة فلم يقل: (لها) إيماء إلى أنها وإن رحلت عنه فإنها باقية في قلبه وحسه ووجدانه ما دامت تصحبروحه بدنه.

وهكذا أنعشت هذه الإحالة الخارجية ذهن المتلقي، وأبعدته عن سطح النص وكشفت له عن مخابئ المعاني القابعة في القاع؛ فربط بين الضمير المحيل (الكاف)، وبين مرجعه (المرثية؛ جدته) عن طريق المقام أو السياق الخارجي، والشاعر هنا بارع جدا في وسائل ربط الكلام بعضه ببعض، وأكثر وسائل الربط في القصيدة هي الضمير، وقد كشف به المتنبي هنا عن جودة المعاني المخبأة ومزيتها وشرفها، ومرونة النظام النحوي الذي وظفه الشاعر المقتدر ببراعة لا تكاد تجد لها نظيرا إلا في كلام الله ورسوله، ونادر كلام الشعراء والأدباء العَالِين.

والعجيب أن المتنبي بعد أن شدَّ لبنات القصيدة بِمِلَاط هذه الضمائر ابتدأها بضمير المخاطب، ثم عدل عن هذا الضمير إلى ضمير الغيبة حتى بيت القصيدة الثامن عشر؛ وكأنه في مستهل قصيدته لا يريد أن يشعر المتلقي بأن جدته غائبة عنه، وإنما هي حاضرة في مسرح القصيدة من أولها.

ومن تماسك النص بالإحالة الخارجية القبلية بالضمير إلى غير مذكور قوله:

يشتد حَنَقُ المتنبي في هذا البيت، وتفور فورة قلبه المفؤود، وتثور نفسه الأبية، ويعزم عزما أكيدا على النيل من قتلة أمِّه، ومن يدقق النظر هنا يجد المتنبي قد نَقَّبَ المعاني بنقاب الألفاظ؛ ليكون المتلقي أشد بها كلفا، وأسرع لها طلبا، فتماسكت أبيات القصيدة بالإحالة بضمير الغائب (الهاء) في شطري البيت، في قوله (لكنني مستنصر بذبابه) (ومرتكب في كل حال به الغشما) والغشم الظلم، وهذا الضمير عائد إلى السيف الذي لم تغب صورته عن حسه ووجدانه وإن غاب لفظه عن فمه "فأضمره، وإن لم يجر له ذكر؛ لأن في الكلام ما يدل عليه"(33)؛ إذ إنه مستنصر بذبابه (حَدُّهُ) لا بِصَفْحِه، وجاعله تحيته يوم لقائهم، وراكب به الظلم معهم في كل حال(34).

والحق أن الإحالة هنا وإن كانت خارجية- لأن السيف لم يجر له ذكر في القصيدة لا قبل هذا البيت ولا بعده- إلا أنَّ القارئ لا يشعر في القصيدة بنفرة المعاني ولا نقصها، وكأن الغائب فيها لم يغب، والمضمر في اللفظ مظهر في الحس والوجدان، والكلام متلاقيةٌ أطرافه، متلامسةٌ معانيه، لا تشعر فيه بغياب الغائب، ولا بمفاجأة الانتقال من ضمير إلى ضمير؛ لأن خيوط المعاني الدقيقة جارية في نسيج القصيدة من مطلعها إلى مقطعها، وقد انتقل المتنبي في الإحالة بالضمائر المختلفة التي التفت فيها من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب كثيرا من غير إخلال برونق الكلام وبهجته ورشاقته.

المبحث الثاني
الإحالة بأسماء الإشارة

***

سُمّي اسم الإشارة بهذا الاسم لتمييزه أكمل تمييز؛ إذ إنه بطبيعة دلالته يحدد المراد منه تحديداً ظاهرا ويميزه تمييزا كاشفا، وهذا التحديد قد يكون مقصدا مهما للمتكلم لأنه حين يكون معينا بالحكم على المسند إليه بخبر ما فإن تمييز المسند إليه تمييزا واضحا يمنح الخبر مزيدا من القوة والتقرير، ومن شواهد تقرير المعنى وتقريره بالإشارة تأنيب الله تعالى للذين خاضوا بألسنتهم في حادثة الإفك فقال لهم:﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾(35) فلما أراد تبشيع قولهم قال(هذا إفك) ولم يقل (هو

(33) الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت:392هـ)، حققه وقدم له د. رضا رجب، طبعة دار الينابيع- دمشق، الطبعة الأولى 2004م 550/3.
(34) انظر شرح ديوان المتنبي: لعبد الرحمن البرقوقي 226/4.
(35) سورة النور: الآية 12.

إفك) ليبرز قولهم ويحدده؛ فيقع الحكم عليه بأنه إفك مبين بعد هذا التمييز والتجسيد، وفي ذلك قدر كبير من قوة الحكم وصدق اليقين من أنه إفك مبين(36).

وأسماء الإشارة عناصر إحالية لها أهمية كبيرة في تحقيق التماسك النصي، وهي تشارك الضمير والموصول في الإبهام والافتقار، حيث لا تملك دلالة مستقلة، بل تشير إلى عنصر أو عناصر تفسرها وتزيل إبهامها وتجعلها دالة على محدد معين(37)؛ ولذلك فقد سماها البصريون الأسماء المبهمة(38).

ففي قول الله تعالى:﴿ذلك وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ﴾(39) قال القرطبي: (ذلك) في موضع رفع على ما تقدم، أي: الأمر ذلك الذي ذكرت وبينت، وقيل: هو منصوب على معنى افعلوا ذلك، ويجوز أن يكون مبتدأ، والمعنى ذلك حكم الكفار، وهي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام، ومنه أيضا قول الله تعالى:﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾(40) أي "هذا حق وأنا أعرفكم أن للظالمين كذا"(41) فأومئ هنا إلى أن اسم الإشارة (ذلك) أو (هذا) يستعمل عند الخروج من كلام إلى كلام، عن طريق الربط بين المشار والمشار إليه، وهو ما يضفي على النص صفة التلاحم والتماسك بين أجزاء الكلام فيه.

فاسم الإشارة يسهم بقوة في تحقيق التماسك النصي؛ لأنه عنصر فعال يمكن استخدامه مكثفا، أي: مشيرا إلى عدد كبير من الأحداث السابقة رغبة في الاختصار، واجتنابا للتكرار، حيث يستعمل استعمال الروابط فينتقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه(42).

هذا بالإضافة إلى ما يقوم به اسم الإشارة من اختزال للنص، ولاسيما في الإحالة النصية؛ حيث يملك اسم الإشارة القدرة على الإحالة الموسعة، فيحيل إلى نص أو جزء من نص، ويعيده مختصرا؛ ليعلِّق به حكما خاصا، أو يضيف إليه دلالة معينة، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾(43).
فالمشار إليه بـ(ذلك) هو ما تقدم من قوله:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى* بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(44).

وفي قوله تعالى:﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾(45)، فأشار باسم الإشارة الذي للبعيد (ذلك) إلى الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة(46).

(36) انظر خصائص التراكيب: د. محمد أبو موسى ص200.
(37) انظر الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه (ت:180هـ) تحقيق. عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م2/77-78، والنحو الوافي: لعباس حسن 338/1.
(38) انظر إسفار الفصيح: لمحمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، (د.ط) 1420هـ 24/1.
(39) سورة محمد: جزء من الآية 47.
(40) سورة ص: الآية 55.
(41) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لمحمد بن مصطفى أبي السعود العمادي (ت: 982هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت،(د.ت) 127/8.
(42) انظر دراسات لغوية تطبيقية: د. سعيد بحيري ص127.
(43) سورة الأعلى: الآيتان 18، 19.
(44) سورة الأعلى: الآيات من 14، 17.
(45) سورة الإسراء : جزء من الآية 39.

ومن البين أن هذه الآداب والقصص والأحكام تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نص بل نصوص متعددة، وقد عاد عليها اسم الإشارة كلها فحقق بذلك اختصارا وترابطا.

وتنقسم الإحالة باسم الإشارة إلى إحالة داخلية وإحالة خارجية، كما تنقسم الإحالة الداخلية إلى (قبلية وبعدية) فهي متنوعة الصور تعيد المضمون وتلخص الملفوظ وتغني عن التكرار.

ولم ترد الإحالة بأسماء الإشارة في ميمية المتنبي إلا مرة واحدةفي قوله:

كَذا أَنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبي ويَا نَفْسِ زيدي في كرائِهِا قدْمَا

وردت الإحالة باسم الإشارة في هذا الموضع فقط من ميمية المتنبي في رثاء جدته، والافتخار بنفسه وقومه، وهي إحالة قبلية داخلية؛ وذلك في قوله (كَذَا أَنَا يا دُنْيا)و(كذا)"مُركبةٌ من كافِ التّشبيهِ و(ذا) الإشاريّةِ"(47).

وقد اختلف الشراح في المراد من هذه الإحالة الإشارية؛ فذهب الواحدي إلى أن المتنبي أراد أن يقوللدنيا: هذا أنا كما وصفت نفسي، لا أقبل ضيما ولا آسف لدنيا؛ فاذهبي عني إن شئت فلست أبالي بك، ويا نفسي زيدي تقدما فيما تكرهه الدنيا من التعزز والتعظم عليها، وترك الانقياد لها، أو زيدي فيما يكرهه أهل الدنيا وهي الحروب؛ ولذلك تسمى الحرب الكريهة(48).

بينما يرى أبو العلاء أنَّ المتنبي أراد من الإشارة في مطلع هذا البيت: كذلك أنا مثل قومي لا أرغب في الدنيا، وبخاصة أنه قال قبل هذا البيت:

وإنّي لمِنْ قَوْمٍ كأنّ نُفوسَهُمْ بها أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا

فصارت الإشارة في البيت التالي إليهم، وهو يمدح قومه في أنهم لا يرغبون في الدنيا، ولا يبالون بشدائدها وخيالاتها، ويتقحمون كرائهها حتى إن نفوسهم لتأنف أن تبقى في أجسادهم من حرصهم على الموت في سبيل ما يطلبون(49).

ومن ثَمَّ ندرك القيمة الدلالية للإحالة باسم الإشارة الذي للبعيد، ومدى ما أحدثه في الكلام من اختزال وإيجاز مع التأكيد على الفكرة التي سبق ذكرها في البيت السابق وهي عزة قومه وأنفتهم، ومنهم المتوفاة التي يُرثيها، وكأنه أراد أن يلمح إلينا أن الموت لا يعظم في عينها؛ لأنها من قوم لا يحرصون على الدنيا، ثم أعاد هذا المعنى بصورة أخرى مكثفة ولكنه أراد به نفسههذه المرةمع استحضار صورة قومه في ذهن القارئ.

---

(46) انظر تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج شمس الدين القرطبي(ت: 671هـ)، تحقيق. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب الصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ - 1964م10/264.

(47) جامع الدروس العربية: لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: 1364هـ)، طبعة المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون 1414هـ - 1993م ص 146.

(48) انظر شرح ديوان المتنبي: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: 468هـ)، ضبطه وعلق عليه د. ياسين الأيوبي، ود. قصي الحسين، طبعة دار الرائد العربي، بيروت- لبنان 133/1.

(49) انظر معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي):لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي (ت: 449هـ)، تحقيق ودراسة د. عبد المجيد دياب، طبعة دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية 1413هـ-1992م 151/1.

المبحث الثالث
الإحالة بالأسماء الموصولة

***

الاسم الموصول من الألفاظ المبهمة فهو كالضمير واسم الإشارة يتسم بالإبهام والافتقار والحاجة إلى مُفَسَّرٍ يفسره ويحدد مقصوده(50)، وهو يشارك ضمير الغائب في الدلالة، بيد أنه يختلف عنه في ارتباطه بمرجعه، حيث يرتبط ضمير الغائب بمرجعه بقرينة العهد الذكري أو الذهني، بينما يرتبط الموصول بمرجعه بقرينة لفظية، وهي صلة الموصول، كما يختلف اسم الموصول عن بقية عناصر الإحالة فيما تتيحه جملة الصلة للموصول من التعبير عن دلالات لا تتوفر للإشارة ولا لضمير الشخص؛ حيث يمكن من خلال الصلة وصف المرجع بصفات متعددة(51).

والموصول يختلف في إحالته عن إحالة ضمير الشخص واسم الإشارة، إذ تأتي وسائل الإحالة إليهما معينة للمحال إليه أو معوضة عنه، بينما لا ترد الأسماء الموصولة إلا معوضة عن المحال إليه، وكونها للتعيين غير وارد(52).

ولا يتم معنى الموصول إلا بصلة توضحه وتخصصه ولا تكون إلا جُملة أو شبهها، ولابد في الصلة من ضمير رابط يعود إلى الموصول(53).

وجملة الصلة قرينة لفظية كاشفة تعين المتلقي على تحديد مرجع الموصول، ولذلك اشترطوا أن تكون معلومة للسامع حتى تؤدي دورها(54)، ومن ثم اختلف مرجع الموصول بحسب دلالة صلته فقد يحيل الموصول إلى مرجع محدد داخل النص أو خارجه أو إلى عنصر إشاري عام، لا يصدق على مفهوم أو ذات معين، إنما يصدق على أكثر من ذات أو مفهوم، حيث إنه يحيل إلى ما يوجد في حدود المطلق فينطبق على ما لا نهاية له من الذوات، فيصب في الإبهام المطلق(55) فالموصول يأتيه العموم من بين يديه ومن خلفه، لأن دلالته في الأصل إنما هي مطلق غائب، وبين الإطلاق والتعميم رحم وقُربَىَ"(56).

والإحالة بالأسماء الموصول كالإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة لها نوعان أساسيان، هما:

1- الإحالة الداخلية، وهي التي يحيل الاسم الموصول فيها على محال إليه داخل النص، ومن ذلك قول الله Yحكاية عن موقف قوم نوح υ من دعوته إياهم:﴿فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنا وَما نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ

(50) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لعلي بن محمد بن عيسى الأشموني(ت: 900هـ) ، قدم له. حسن حمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م 147/1.

(51) انظر البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان 141/1.

(52) انظر دراسات لغوية تطبيقية : د. سعيد بحيري ص99.

(53) انظر اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: 392هـ)، تحقيق. فائز فارس، طبعة دار الكتب الثقافية - الكويت ص189.

(54) انظر دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت: 471هـ)، تحقيق الأستاذ. محمود شاكر، طبعة مطبعة المدني- القاهرة، الطبعة الثالثة 1413هـ- 1992م ص200.

(55) انظر نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا): الأزهر الزناد، طبعة المركز الثقافي العربي– بيروت، الطبعة الأولى 1993م ص127.

(56) انظر البيان في روائع القرآن: 93/2.

عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ﴾(57)؛ حيث أحال الاسم الموصول (الذين) على (الملأ) إحالة داخلية قبلية، ثم هو وصلته بيَّنا حال هؤلاء الملأ.

2- الإحالة الخارجية، وهي التي يحيل الاسم الموصول فيها على محال إليه خارج النص، وليس له مرجع سابق يُحال عليه، ومن ذلك قول الله Y: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا وَقالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَداً﴾(58)، فالاسم الموصول (الذي) ليس له مرجع سابق نحيله عليه، ولم يتقدم له ذكر في الآيات، وقد اعتمدت الإحالة هنا على السياق الخارجي (غير اللغوي) وليس يعرف أنه العاص ابن وائل السهمي إلا بالرجوع إلى أسباب النزول، ولكننا أدركنا من خلال السياق الخارجي للآيات أن الاسم الموصول قد عاد على محال إليه خارج النص، وأحدث ترابطا مع غائب عن مسرح الحدث اللغوي إما لشهرة المتحدث عنه، وإما لاحتقاره بعدم ذكر اسمه في كتاب بالله تعالى، وإما لإفادة العموم لمن هم في مثل حاله والمؤيدين لضلاله في إنكار البعث، أو الصيرورة إلى ما كانوا فيه إن بعثوا.

وقد وردت الإحالة الخارجية بالاسم الموصول المبهم (ما)، في قول المتنبي:

إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرْجعُ الفتى يَعُودُ كمَا أبْدَى ويُكرِي كما أرْمَى

حيث وردت الإحالة بالاسم الموصول المبهم(ما) الموضوع لما لا يعقل،الصالح للمفرد وغير المفرد(59)، وهذه الإحالة وإن كان اللفظ يقضي بأنها إحالة داخلية لأن المحال إليه (مثل) وهو مذكور قبل (ما) الموصولة فإني أراها إحالة خارجية إلى خارج القصيدة كلها؛ لأنها إحالة إلى البعث وهو غير مذكور، وإنما هو مفهوم من المقام والسياق، وذلك لأن (مثل) اسم مبهم لا يقع على معين، ثانيا لأنه لو تعين بالسياق يكون الإحالة أيضا خارجية؛ إذ إن المتنبي يشر إلى حقيقة ثابتة وهي أنَّ كل حي سيعود بعد الموت إلى حالته الأولى، وما كان عليه من العدم(60).

وبالوقوف على معنى البيت ندرك ذكاء المتنبي، وعلو ملكته البيانية، واقتداره على تجسيد المعاني النفسية، وكيف يضع لما لا يُدرك من المعاني ما لا يُدرك من ألفاظ اللغة وضوابط لسانها المبين فيعبر عن البعث الغيبي المبهم باسم موصول مبهم (ما)، وكيف أسهم بهذا الاسم الموصول في ربط الكلام وشد أجزاءه بعضها إلى بعض، في تناسق لفظي ودلالي أسهما في تماسك النص وربط عناصره بهذه الإحالة اللطيفة، وهذا واضح عند المؤمنين به من غير إيضاحه في الشطر الثاني من البيت؛ الذي جاء بيانا للشطر الأول وكشفا عن مخبآته المعنوية.

ومن الإحالة الداخلية بالاسم الموصول أيضا قول المتنبي:

أحِنّ إلى الكأسِ التي شرِبَتْ بِها وأهوى لمَثْواها التّرابَ وما ضَمّا

(57) سورة هود : الآية 27.
(58) سورة مريم : الآية 77.
(59) انظر مغني اللبيب 61/4.
(60) انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي 131/1.

ورد الربط بالإحالة الداخلية بالاسم الموصول في موضعين من هذا البيت، الأول في الشطر الأول في قوله: (أحِنّ إلى الكأسِ التي شرِبَتْ بِها)، حيث أحال بالاسم الموصول الخاص (التي) الواقعة في محل النعت للمحيل عليه (الكأس)، والكلام هنا ليس على الحقيقة، وإنما أراد بالكأس التي شربت بهاكأس المنايا، وهي الموت، يؤكد ذلك ذكره التراب بعده(61)؛ فهو من فرط أساه وحزنه على فراقها صار يحب الموت الذي ذاقته،ولا يحب البقاء بعدها(62)؛ وقد ربط الشاعر المعنى بهذا الاسم الموصول الذي للعاقل كناية عن أن الموت ينتقي عقائل القوم وساداتهم، ويؤخر سِفلتهم وأراذلهم، ولذا فهو يحن إلى الموت لحاقا بأمه التي لا يستطيع أن يحيا بدونها.

وأما الإحالة الداخلية الثانية فجاءت في الشطر الثاني في قوله: (وأهوى لمَثواها التّرابَ وما ضَمّا) حيث جاء الاسم الموصول المبهم العام (ما)، وقد أجاد المتنبي في هذا الاختيار أيضا إذ جاء بالموصول العام؛ لأنه ربما عنى به معنيين أولهما: أن ما ضمه التراب هي أمه نفسها، فهو يحب التراب الذي ضمها، فما بالكم بحبه إياها، والثاني أن يكون عنى كل مدفون في التراب، وحبه التراب أيضا يجوز أن يكون حبا لأجل الدفن فيه، ويجوز أن يحبه لأنها فيه(63)؛ ومهما يكن من أمر فإن المتنبي ربط بهاتين الإحالتين اللطيفتين بين الوسائل النحوية والمعاني الشاردة، وقرب بهما الأغراض المتباعدة.

ومن الإحالة الداخلية بالاسم الموصول أيضا قول المتنبي:

حَـرامٌ علـى قلبـي السّـرُورُ فـإنّني أعُـدّ الـذي ماتَـتْ بـهِ بَعْـدَها سُـمّا

ورد الربط بالإحالة الداخلية بالاسم الموصول الخاص الذي للعاقل (الذي) وقد ساعدت جملة الصلة في بيان المعنى المراد من الموصول نفسه، وأعانت على ربط الكلام بعضه ببعض؛ وذلك أن الاسم الموصول مع جملة الصلة عادا على (السرور) المحال إليه في الشطر الأول.

ومن أروع المعاني التي تضمنها المحال إليه (السرور) في هذا البيت وأبرعها أنه أتى فيه بـ(أل) التي تفيدالعهد الذهني؛ لأنه بذلك قصد السرور الذي ماتت هي به يوم أتاها كتابه، وذلك قوله:

أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سروراً بي فمت بها غما

وكأن هذا السرور الذي قتلها صار حراما عليه، وهو عنده كالسم الذي ينبغي أن يتجنبه(64).

وبهذا يكون المتنبي واعيا لوسائل الربط في الكلام، وأدوات التماسك فيه، ومدركا للتراكيب النحوية التي يراها تحمل عنه المعاني النفسية التي تدور في خاطره، وينعقد عليها قلبه؛ بحيث ينتقل من معنى إلى معنى في يسر وسهولة مصطحبا معه قارئه لا يدعه يزيغ عنه أو يشرد، أو يفتُر أو يضجر، لأنه يعرف الروابط التي تصل آخر الكلام بأوله،ويجتهد في ضبط ملاءمات هذه الروابط لأغراضها التي سيقت إليها تجلية لجوانب دقيقة من بلاغة الكلام، وإتقان بنيته، وإحكام عقده.

(61) انظر الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي 544/3.
(62) انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي 131/1.
(63) انظر شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي 227/4.
(64) انظر الفسر لابن جني 546/4، وشرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي 229/4.

خاتمة البحث

***

لقد حاول هذ البحث الوجيز أن يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب نظرية لغوية جديدة، ومستوى من مستويات البحث الدلالي الحديث،وهو (التماسك النصي) أو (نحو النص)، وقد اقتصرت من هذه النظرية على عنصر واحد من عناصرها هو عنصر الإحالة، وقد تكشف لي من خلال هذا البحث جملة من الحقائق منها ما يأتي:

1- أنَّ (نحو النص) مصطلح ناشئ جاء في مقابل (نحو الجملة)، وأن الدراسات اللسانية تهتم به في هذا الحين اهتماما بالغا.

2- أنَّ المقصود من التماسك النصي البحث عن الوسائل التي تربط النص بعضه ببعض وتشد أجزاءه حتى تتقارب معانيه الكلية.

3- أن للإحالة دورا مهما باعتبارها وسيلة من وسائل التماسك النصي، لا تقل أهميتها عن السبك والحبك.

4- أن الإحالة الخارجية تربط النص بالعالم الذهني الذي يواكبه ويشكل مرجعيته، ومن ثم فهي تكشف عما يدور في نفس المبدع حال الكتابة.

5- أن الإحالة القبلية الداخلية هي الأكثر انتشارا في النصوص، ولها دور مهم في تحقيق التماسك.

6- أن الإحالات بالضمائر هي أكثر الإحالات شيوعا وانتشارا، وهو ما يؤكد المهمة التي تؤديها الضمائر في عملية ربط الكلام ووصل أجزائه.

7- أن الإحالة بالإشارة تميز الكلام تمييزا ظاهرا، وتزيد الخبر قوة وتقريرا.

8- أن الإحالة بالموصول تكون مبهمة إلا أن تخصص بجملة الصلة.

فهرس المصادر والمراجع

***

1- الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر): د. محمد حماسة عبد اللطيف، طبعة دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م

2- الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة" في كتاب: العربية بين نحو الجملة ونحو النص: أحمد عفيفي كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسة النحوية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1426هـ- 2005م.

3- إسفار الفصيح: لمحمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، (د.ط)1420ه.

4- البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الثالثة 1430هـ - 2009م.

5- البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الثالثة 1430هـ- 2009م

6- تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لمحمد ابن مصطفى أبي السعود العمادي(ت: 982هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت،(د.ت)

7- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر ابن فرج شمس الدين القرطبي(ت: 671هـ)، تحقيق. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب الصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ - 1964م

8- جامع الدروس العربية: لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: 1364هـ)، طبعة المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون 1414هـ - 1993م.

9- خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني): د. محمد محمد أبو موسى، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة 1427هـ- 2006م.

10- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : د. سعيد حسن بحيري، طبعة مكتبة الآداب- القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.

11- دلائل الإعجاز:لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق الأستاذ. محمود شاكر، طبعة مطبعة المدني- القاهرة، الطبعة الثالثة 1413هـ- 1992م.

12- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لعلي بن محمد بن عيسى الأشموني(ت: 900هـ)، قدم له. حسن حمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م.

13- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: 686هـ) تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس- ليبيا 1395هـ- 1975م.

14- شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ- 2001م.

15- شرح ديوان المتنبي: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: 468هـ)، ضبطه وعلق عليه د. ياسين الأيوبي، ود. قصي الحسين، طبعة دار الرائد العربي، بيروت- لبنان (د.ط) (د.ت).

16- شرح ديوان المتنبي: لعبد الرحمن البرقوقي، طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان، (د.ط) (د.ت).

17- علم اللغة العربية (مدخل تأريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية): د. محمود فهمي حجازي، طبعة الكويت (د. ط) 1973م.

18- علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، تقديم د. سليمان العطار، طبعة مكتبة الآداب- القاهرة، الأولى1428هـ- 2007م.

19- الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت:392هـ)، حققه وقدم له د. رضا رجب، طبعة دار الينابيع- دمشق، الطبعة الأولى 2004م

20- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه (ت:180هـ) تحقيق. عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م.

21- لسانيات النص: د. محمد خطابي، طبعة المركز الثقافي المغربي- الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2006م.

22- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الخامسة 1427هـ- 2006م.

23- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: 392هـ)، تحقيق. فائز فارس، طبعة دار الكتب الثقافية- الكويت، (د.ط)(د.ت).

24- مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراندوولفجانجدريسلر): د. إلهام أبو غزالة، وعلي أحمد حمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

25- معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي):لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي (ت: 449هـ)، تحقيق ودراسة د. عبد المجيد دياب، طبعة دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية 1413هـ-1992م.
26- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، 1979م.
27- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لعبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام(ت: 761هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، طبعة دار الفكر– دمشق، الطبعة السادسة 1985م.
28- نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية: سعد عبد العزيز مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو وأغسطس1991م.
29- النحو الوافي: عباس حسن، طبعة دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثالثة عشر، (د. ت).
30- نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا): الأزهر الزناد، طبعة المركز الثقافي العربي– بيروت، الطبعة الأولى 1993م.
31- نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي – بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993م.
32- نسيج النص: الأزهر الزناد، طبعة المركز الثقافي العربي– بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993م.
33- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية 1428هـ - 2007م.

Summary

This brief research attempted to shed light on an important aspect of a new linguistic theory, and a level of modern semantic research, which is (textual coherence) or (text grammar), and this theory was limited to one of its elements, which is the referral component. This research aimed to uncover the creative energies of Al-Mutanabi, explain the extent of textual interconnectedness and its degree in his poetry through the various types of referral, and to find out the hidden references that Al-Mutanabi did not declare in his poem through external referral. The research was based on the descriptive approach that is based on extrapolating the reference forms (internal and external) in Al-Mutanabbi's poem, presenting them with a systematic presentation supported by basic grammar rules, describing, analyzing and interpreting them, and defining their characteristics. To reach the meanings that the poet wanted to convey to the recipient.

Key words:

Referral - textual coherence - Al-Mutanabi - text grammar